LOGHAT ARABI

p-ISSN: 2722-1180 | e-ISSN: 2722-1199

Loghat Arabi

Jurnal Bahasa Arab & Pendidikan Bahasa Arab

Vol. 3, No. 1, Juni 2022

PRODI PENDIDIKAN BAHASA ARAB | IAI DDI POLEWALI MANDAR | SULAWESI BARAT

Pemanfaatan Aplikasi Canva dalam Pembuatan Video Pembelajaran Bahasa Arab di Kelas X MAN 1 Padang Panjang (*Using Canva Application in Making Arabic Learning Videos in Class X MAN 1 Padang Panjang*)

Amrina, Adam Mudinillah, Durrotul Hikmah, Roja Siti Fadhillah

Aĥtâ al-Tarjamah Baina Muta'allimiy al-Lugah al-Arabiyyah Lugatan Śânawiyyatan 'inda Tarjamati al-Jumal al-Basîṭah min al-Lugah al-Arabiyyah ilâ al-Lugah al-Tâmiliyyah *(Translation Errors Among the Second Language Learners of Arabic when Translating Arabic Simple Sentences to Tamil)*

A.M.M. Aaqil, M.S. Zunoomy, A.M. Razick

Taśawwurât al-Jâihah fî Riwâyât al-Ĥayâli al-'Ilmî *(Depiction of Pandemic in Science Fiction Novels)*

Noora TC, Sabique MK

Strategi Mengajar Guru Dalam Meningkatkan Minat Belajar Bahasa Arab Peserta Didik Pada Masa Pandemi Covid-19 (*Teacher Teaching Strategies in Increasing Students' Interest in Arabic Learning During the Covid-19 Pandemic*)

Baharuddin, Basri Mahmud, Hasmawati, Munawarah, Zulkiflih

Huruf Jar Ba dan Kandungan Maknanya dalam Q.S. Al-Maidah (*The Letter Jar Ba and Its Meaning in Q.S. Al-Maidah*)

Nur Asdaliah, Mukhtar, Hamzah, Basri Mahmud, Mujahid

Prodi Pendidikan Bahasa Arab [PBA]
Fakultas Tarbiyah dan Ilmu Keguruan [FTIK]
Institut Agama Islam [IAI] DDI Polewali Mandar
Sulawesi Barat

http://journal.iaiddipolman.ac.id/index.php/loghat/index

P-ISSN: 2722-1180 | E-ISSN: 2722-1199 Vol. 3, No. 1, Juni 2022

تصورات الجائحة في روايات الخيال العلمي

(*Depiction of Pandemic in Science Fiction Novels*)

Noora TC[1], *Sabique MK*[2]
[1,2] DGM MES Mampad College Kerala, India
[1] Email: *noorarazack@gmail.com*
[2] Email: *sabiqmk@gmail.com*

مستخلص البحث

جائحة كورونا أجبرنا على إعادة فحص تراثنا الأدبي من أجل البحث عن الحلول أو طرق للتصدي وكيفية التعامل مع الوباء. حاولت الباحثة في هذه الدراسة رصد معالجات أدب الخيال العلمي الشعبي والفني لظاهرة الجوائح التي سبقت جائحة كورونا، والتي توقعت حدوث مثل هذه الجائحة، وكذا توضيح تصورات هذا النوع من الأدب تجاه الفيروسات بشقيها الإلكترونية كفيروسات الحواسيب والمرضية كفيروس كورونا أو الإنفلونزا أو غيرها. وجد البحث قد شهد العالم عديد من الأوبئة مختلفة الأجناس طوال العصور. حقا فقدنا الكثير من الأرواح، على الرغم الخوف من الجائحات في البداية، تغلب البشر على كلها وكتبنا تاريخ البقاء. مع أن الأدبيات تظهر التقنيات مثل الإبعاد الاجتماعي، والكمام، الحجز الصحي والإغلاق التام، وأن جميع الكتب والروايات تشترك معظم الروايات في روح الإيجابية. الشجاعة والرجاء والدعاء والأهم أنها تزيد الإيمان بالله.

الكلمات المفتاحية: *أدب الأوبئة، أدب الخيال العلمي، الأدب الشعبي، أدب الجائحة، دراسة الثقافة*

Abstract

The Corona pandemic has forced us to re-examine our literary heritage in order to search for solutions or ways to address and how to deal with the epidemic. In this study, the researcher tried to monitor the treatments of popular and artistic science fiction literature on the phenomenon of the pandemics that preceded the Corona pandemic, which expected the occurrence of such a pandemic, as well as clarifying the perceptions of this type of literature towards viruses, in their electronic parts, such as computer viruses and diseases such as the Corona virus or influenza or others. The research found that the world has witnessed many epidemics of different races throughout the ages. Indeed, many lives have been lost, despite the fear of pandemics in the beginning, humans have overcome all and we have written a history of survival. Although the literature shows techniques such as social distancing, gag, quarantine and total closure, and all books and novels share most of the novels in the spirit of positivity. Courage, hope and supplication, and most importantly, increase faith in God.

Keywords: *Pandemic literature, science fiction, popular literature, cultural study*

P-ISSN: 2722-1180 | E-ISSN: 2722-1199 Vol. 3, No. 1, Juni 2022

المقدمة

بعد ظهور جائحة كورونا التي عصفت بالعالم كله وغيرت من سلوك الناس وحياتهم الاجتماعية المعتادة، اتجه علماء الطب إلى اكتشاف علاج لآثار هذا الفيروس الحديث ومحاولة إيجاد لقاح يساعد على إعادة حياة البشرية إلى حياتهم الطبيعية، تبادر إلى أذهان الناس تلك الروايات التي قامت على أساس الخيال العلمي في سرد أحداثها والتي تخيلت وجود أوبئة تغير حياة المجتمعات كما ناقشت من خلال الخيال موضوعات قد يظنها الناس لأول وهلة مجرد خيال، الأمر الذي دفع جموع الكتاب والنقاد تجاه هذا النوع الأدبي. في أول ظهور لوباء كوفيد-١٩، بين ارتباك وسائل الإعلام وأخبارها المتضاربة من بعض المصادر السياسية، اندفع جمهور الأدباء ومحبو الأدب إلى أدب الخيال العلمي، لكن معظم الناس اعتقدوا أن تناول أدب الخيال العلمي للأوبئة مجرد خيال ولا يمت للواقع بصلة، ومن جهة أخرى سوف يسارع عشاق الخيال العلمي والنقاد إلى الإشارة إلى أن هذا النوع في الواقع يهتم أكثر بعكس الاهتمامات المعاصرة وتوقع طرق التفكير المستقبلية. حتى لو قبلنا هذا المفهوم الخاطئ للحظة، لم ينجذب القراء والمشاهدون إلى عوالم جديدة غريبة في مجرات بعيدة، ولكن بالنظر إلى الروايات التي تحدثت عن مرض الرؤيا والاضطراب المجتمعي، مثل رواية بعنوان ‘‘عيون الظلام" (The Eyes of Darkness) التي صدرت في الولايات المتحدة عام ١٩٨١، لكاتبها المشهور بكتاباته لروايات الرعب دين كوتز (Dean Koontz)، والتي تخيل من خلالها الآثار الكارثية لفيروس جديد "ووهان- ٤٠٠"، فقد شهدت زيادة في مبيعات الكتب الإلكترونية بأكثر من ٣٠٠٠٪ في ثلاثة أسابيع فقط.[١]

كما لوحظت طفرة المبيعات في روايات ألبرت كاموبعنوان "الطاعون (1947) "The Plague ورواياتستيفن كينغ (Stephen King) في روايته المسماة "الموقف ‘‘الصادرةعام (١٩٧٨) وروايةإميلي

[١] فلود، أليسون، تقرير الناشرون عن ازدهار مبيعات الروايات حول الأوبئة الخيالية، مجلة الجارديان، ٥ مارس ٢٠٢٠ https://www.theguardian.com/books/2020/mar/05/publishers-report-sales-boom-in-novels-about-fictional-epidemics-camus-the-plague-dean-koontz.

P-ISSN: 2722-1180 | E-ISSN: 2722-1199 Vol. 3, No. 1, Juni 2022

سانت جون ماندل Station Eleven التي عنونتها "المحطة الحادية عشرة" والتي أصدرتها عام (٢٠١٤)، والعديد من الروايات الأخرى.

قامت الباحثة في منهج التحليلي في هذه الدراسة عن طريق قراءة الكتب التي تعالج الجائحات والأوبئة. والبحث عن عوالم خيالية للاختباء منها ما يكون بدلا عن أدب الخيال العلمي الذي يذكرنا بعالمنا المتغير، فيبدو أن الكثير منا يختار استكشاف تخيلنا عن الأوبئة العالمية في السنوات الماضية، فعند تعقبنا لبداية هذا النوع من الأدب نلاحظ أن لهذا الأدب استمرار يفوق القرنين منذ بداياته وحتى الآن، وقد ظهر هذا الأدب استجابة للمتطلبات الثقافية والاجتماعية والبحث حول محاولة تفسير الوباء وانتشاره على نطاق عالمي، وقد كانت أحداث هذا الأدب تتناول الأوبئة والجوائح بشكل مباشر أو تتناول التهديدات الفيروسية والبكتريولوجي والحروب البيولوجية ، ومما تجدر الإشارة إليه أن هذا النوع مستودع غني بالأفكار وميدان فسيح للإبداع الأدبي حيث يمكننا موازنة ذلك بتجاربنا حول كوفيد-١٩.

قد كتب د/ جيرالد سيكايا ناتان بعض مجالات هذه الموضوع، عن " Depiction of pandemic and epidemic in literature: from frustration and fear of death to resilience and rejuvenation." وروبندرا كمار عن Literature, pandemic and globalization: هما يبحثان عن الجائحات في الأدب عامة بينما الباحثة تضيف اسهامات الأدب العربي فيه.

منهجية البحث

قامت الباحثة على الدراسة عن تصورات الجائحة في روايات الخيال العلمي في المنهج الوصفي باستعراض معظم الروايات الموجودة العربية والانجليزية يتعلق بالجائحات والأوبئة ومن ثم تحليلها ودراستها كي تفهم الوسائل المستخدمة فيها لمعالجة الجائحات، وطرق الاحتياط الذي اتخذ العالم نحوها إما قبل قرون أو في أفكار الخيالي الواردة فيها. ثم تختبر تلك الحلول والأدوات في الجائحة كورونا من خلال تحليل النصوص الأدبي

P-ISSN: 2722-1180 | E-ISSN: 2722-1199 Vol. 3, No. 1, Juni 2022

الأدب الشعبي

يعتبر الأدب مرآة لثقافة العصر الذي هو فيه، فالأدب يعكس صورة المجتمع، وتُعتبرالأعمال المكتوبة التي لها بعض المزايا الفنية ولها قيمة دائمةوتندرج تحت مسمى الأدب الشعبي، فالأدب الشعبي مصطلح يعبر عن كلمتي "الشعبية" و "الأدب". ويشمل الأدبيات الشعبية، والكتابات الموجهة للجماهير تلك التي تحظى بإعجاب الجماهير الشعبية من غير المهتمين بالأدب الفني، فالأدب الشعبي بأبسط معانيه مصمم بشكل أساسي للترفيه.[٢]

الأدب الشعبي هو النوع الأدبي الذي تم استبعاده من قبل الأوساط الأكاديمية، فلم يتم تدريسها في الفصول الدراسية بالمدارس والجامعات، وفي الحقيقة أن الأدب الشعبي-إلى زمن غير بعيد- لا يُعد أدبا، فقد كانتهناك مقاومة لقبوله في الأوساط الأكاديمية، و لم يتم دراسته دراسة جادة إلا في القرن العشرين كفئة أدبية.

يشتمل الأدب الشعبي على القصص والأغاني والخيال والرومانسيات والمسرحيات والأساطير والخرافات (الشفوية أو المكتوبة) وروايات خدامة المطبخ وما إلى ذلك من الأدبيات التي لم تكن تستحق التعليم من وجهة نظر الأكاديميين رغم أنها كانت موجودة منذ زمن سحيق، وما تزال موجودة ويتم إنتاجهاواستهلاكها بكثرة من قبل القراء .

في أعقاب التفكير النقدي الجديد في العصر الحديث من قبل العديد من الأكاديميين مثل ليزلي فيدلر (Leslie Fiedler) الذي قاوم الانحياز الأعمى من قبل الأوساط الأكاديمية فقد روج للأدب الشعبي في الخطاب الأدبي والثقافي. في مقالته نحوتعريف الأدب الشعبيالذي اعتبر من خلالها الأغنية والقصة الشعبية كأدب شعبي .

كما يشير فيدلر إلى هذا الأدب الذي تم عزله أو استبعاده من التعليم الجامعي إلا أنه قاوم ذلك الاستبعاد والعزلة وظل مستمرا، فالأدب الشعبي ليس فئة فرعية أو اختراع مؤلفأو مؤلفين بل أنه في

[2] https://www.britannica.com/art/popular-literature

الحقيقة مفهوم موجود في المقام الأول وله خصوصيته ومعالمه وخصائصه إلا أنه هوجم من قبل نخبة النقاد واستبعد نتيجة لخطأ في تصورهم أو سوء فهمهم المتعمد

يعتمد الباحثون في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي، كما تستخدم الأدوات الآتية لجمع المعلومات. أما الأدوات الأولية فيتناول الباحثون فيها الاستبانة، واشتملت الاستبانة فقرة فيها الجمل البسيطة لفحص مدى خبرة الطلاب فى الترجمة، وفى الاستبانة يختار الباحثون ٧٠ طالبا وطالبة حسب العينات غير احتمالية من السنة الأولى من قسم اللغة العربية بجامعة جنوب شرق سريلانكا. وأما المعلومات الثانوية فتعتمد على الكتب والمجلات والبحوث والشبكات الإلكترونية وغيرها. وطرق تحليل المعلومات يستخدم الباحثون منهج التحليل بعد العثور على البيانات وجمعها وتنظيفها وفحصها لتحليل وتحقيق المعلومات الحصيلة والتقويم على نتائجها.[٣]

الخيال العلمي في الأدب الشعبي

على عكس القصص الرومانسية في الأدب الشعبي التي أهملت فقصص الأطفال لاقت استحسانًا كبيرًا لدى الجمهور فقد كانت هناك قصص شهيرة من هذا النوع مثل قصة مغامرات أليس في بلاد العجائب من تأليف لويس كارول (Lewis Carroll) الذي يعتبر أيضًا خيالاً تمثيلياً،ثم اشتهرت أيضا قصص رعاة البقر التي دارت أحداثها حول الأساطير ومن البديهي أن تكون روايات الأساطير مبنية على الخيال، أما في أواخر القرن التاسع عشر راجت قصص الجريمة أو الألغاز والخيال الجاسوسي، فقد خلقت روايات الجريمة شخصيات عالمية مشهورة مثل أغسطين دوبن بواسطة إدغار ألن بو (Edgar Allan Poe)، وشرلوك هولمز بواسطة آرثر كونان دويل (Arthur Conan Doyle)، وفي الآونة الأخيرة احتضن الأدب الشعبي مجموعة متنوعة من أشكال الكتابة الجديدة والمثيرة مثل الكتب المصورة وشرائط الرسوم المتحركة والحكايات الصغيرة التي تتغذى على الأساطير الشعبية القديمة

[٣] فيدلر، ليزلي، بيجسبي، ١٩٧٥، ص٣٠

والمعاصرة. كما اشتهر أدب الخيال العلمي لا سيما روايات الكاتب إسحاق أسيموف (Issac Asimov)، الذي يعد رائد هذا الفن حيث كتب قصص المغامرات العلمية والممالك الخيالية.

أدب الخيال العلمي والأوبئة

الخيال العلمي هو شكل من أشكال الفن السردي الذي يعتمد على قفزات تخيلية ومعرفية للاستقراء كي يصنع عوالم خيال جديدة تتميز بطريقة ما -أحيانًا صغيرة، وأحيانًا كبيرة- عن عالمنا، فقد كتب داميان بروديريك (Damien Broderick) أن مثل هذه العوالم النصية الجديدة تنطلق من عوالمنا بشكل رئيسي عن طريق اضطراب جذري، وخرق شاذ في الحقائق المقبولة[٤]، قد يكون الموضوع تقنية جديدة مثل السفر عبر الزمن أو سفر بين الكواكب، أو حدثًا غير مسبوق مثل الغزو الأجنبي أو الحرب النووية الشاملة، أو جميع هذه الظواهر معًا.

أما الأوبئة فليست أشياء جديدة على الأدب بشكل عام وعلى أدب الخيال بشكل خاص، فقد كانت معنا عبر تاريخ البشرية، بل إنها شكلت تطورنا ويمكن العثور على نصوصها عالميًا في جميع أشكال الأدب، ولعل أقرب مثال على أدب الخيال الذي تناول الوباء يعيدنا إلى أسس هذا النوع من خلال أعمال ماري شيلي (Mary Shelley) الأكثر شهرة رواية "فرانكشتاين" ١٨١٨أول رواية خيال علمي مزجت بين الرواية القوطية والرومانسية والاستقراء العلمي الذي من شأنه أن يشكل هذا النوع لعدة قرون. تصوير شيلي لوباء عالمي يتسبب في انهيار الحضارة الأوروبية حتى يعتقد الراوي نفسه أنه آخر إنسان على قيد الحياة، وكتب الكتاب كشهادة على الرغم من عدم وجود أحد لقراءته.

[٤] بروديريك د، موسوعة الخيال العلمي، محرران جيه كلوت، دي لانجفورد، بي نيكولز، جي سلايت، جولانكز، ٢٠١٥ http://www.sf-encyclopedia.com/entry/novum

P-ISSN: 2722-1180 | E-ISSN: 2722-1199 Vol. 3, No. 1, Juni 2022

شهد القرن التاسع عشر أيضًا موجة من وباء الكوليرا، التي لم تكن وصلت بعد إلى بريطانيا عندما كانت الكاتبة شيلي تكتب روايتها، فقد قتل الوباء في الهند الملايين واستعر لمدة ٧ سنوات حتى عام ١٨٢٤. في أيرلندا بين عامي ١٨١٦ و١٨١٩، مات خلالها أكثر من ٦٥٠٠٠ شخص.[٥]

أما رواية "الرجل الأخير (The Last Man)"لماري شيلي فهي رواية خيال علمي تدور أحداثها حول نهاية العالم موضحة حال أوروبا في أواخر القرن الحادي والعشرين، التي دمرها مرض وبائي غامض ينتشر بسرعة في جميع أنحاء العالم، مما أدى في النهاية إلى شبه انقراض للبشرية. لقد تعرضت رواية الرجل الأخير لهجوم شديد وقت نشرها في ١٨٢٥، ولذا لم تظهر الرواية للجمهور إلا في الستينيات كعمل خيالي وليس نبوءة، تشير شخصيات شيلي إلى مرض يختلف عن الطاعون والكوليرا والحمى القرمزية، حيث أشادت الشخصيات بموسم الشتاء باعتباره "طبيبًا عامًا لا يفشل أبدًا"

عندما استحوذت الجوائح على الخيال الشعبي، تكيفت روايات الخيال العلمي وفي وقت لاحق في نفس القرن، نرى أمثلة مثل رواية "العصوية المسروقة (The Stolen Bacillus)"القصة القصيرة لهربرت جورج ويلز (HG Wells) 1894 التي تعتمد على السياقات العلمية في عصره، ومما لا شك فيه أنه مستوحى من تصرفات الفوضوي الفرنسي مارشال بوردين الذي قُتل في وقت سابق عام ١٨٩٤ عندما انفجرت المتفجرات الكيماوية التي كان يحملها قبل الأوان في المرصد الملكي، غرينتش. في قصة ويلز، يحاول الفوضوي سرقة قنينة "الكوليرا الآسيوية" التي يخطط لتقديمها إلى إمدادات المياه في لندن.

اشتهر ويلز أيضًا بتوظيف الجائحة في الدفاع عن البشرية في روايته"حرب العوالم (The War of the Worlds)" التي صدرت عام ١٨٩٨، حيث لم يتم صد المعتدين من قبل الجيش البريطاني ولكن

[5] https://www.irishtimes.com/news/ireland/irish-news/wakes-beggars-and-bad-air-when-typhus-killed-65-000-people-in-ireland-1.4203488.

P-ISSN: 2722-1180 | E-ISSN: 2722-1199 Vol. 3, No. 1, Juni 2022

بدلاً من ذلك قُتلوا بسبب البكتيريا المتعفنة التي كانت أنظمتهم الصحية غير مهيأة ضدها، فقد فشلت كل وسائل الإنسان للدفاع عنه أمام تلك البكتيريا التي انتصرت على البشرية.[٦]

يعد الوباء البكتيري موضوعًا مستمراً في الخيال العلمي منذ مطلع القرن، لا سيما فيما يتعلق بإمكانية الحرب البيولوجية التي ظلت صامتة إلى حد كبير في أعقاب جائحة القرن العشرين التي عرفت باسم الإنفلونزا الإسبانية (١٩١٨-١٩٢٠). فلم يوجد كتابات أدبية عن هذا النوع من الأوبئة ضمن أدب الخيال العلمي وهذا انعكاس لغياب ثقافي حول هذا الموضوع مع وجود عدد قليل جدًا من الأعمال الخيالية التي تتحدث عن الإنفلونزا في فترة ما بين الحربين.

النصوص مثل رواية "الأرض تبقى (Earth Abides) "لجورج ستيوارت1949 (George Stewart) ، ورواية "البعض لن يموت (Some Will Not Die)"لألجيس بدري (Algis Budry) 1961، ورواية Where Late the Sweet Birds Sang لكيت فيلهلم (Kate Wilhelm) 1976، حيث اهتمت نصوص هذه الروايات ببقاء الإنسان عدة أجيال في المدن الخالية أو في الأراضي الفارغة بسبب الوباء. حيث تبدأ رواية ستيوارت باقتباس من عالم الكيمياء الحيوية ويندل ميريديث ستانلي بالقول:

"إذا كان نوع الفيروس القاتل ينشأ فجأة عن طريق الطفرة ... يمكن، بسبب النقل السريع الذي ننغمس فيه، أن يصله إلى أركان البعيدة ويسبب موت الملايين من الناس".[٧]

في حين أن البطل والراوي إيشروود ويليامز يزعج في تأكيداته حول كيفية إعادة المجتمع الجديد من المجموعة الصغيرة الناجون الباقون، فإن الرواية تلتقط شيئًا من الخوف نحو المرض وبعض عواقب الجائحة الكبرى، مثل زيادة خطر الإصابة بعدوى ثانوية. وفي حين أن"الأرض تبقى"عمل خيال

[٦] ويلز، هربرت جورج، حرب العوالم، المملكة المتحدة: كلاسيكيات البطريق، لندن، ص ١٦٨

[٧] ستانلي دبليو إم، دراسات كيميائية على الفيروسات، علم. م. أخبار ١٩٤٧،٢٥، ٣٧٨٦-٣٧٩١، (doi:10.1021/cen-v025n051.p3786)

العلمي، والمؤلف كان مصاب بالإنفلونزا الإسبانية عند كتابتها، بعد عزله من الجيش الأمريكي في نهاية الحرب العالمية الأولى. حيث تدور أحداث روايته بأن يذهب البطل إلى الجبال لقضاء عطلته وعندما يعود، يرى الشوارع فارغة وهادئة باستثناء كلب ضال أو قطة منعزلة. كما يلاحظ روب لاثام، إن هذا التغيير السريع بليلة واحدة إلى ميادين المقابر ولو كان الفيروس ذو سرعة لا مثيل لها في الانتشار والوفيات، هو نقطة الضعف رئيسية في الرواية، ليس من المعقول أن يجعل ملايين الأشخاص يختفون تقريبًا بين عشية وضحاها.[٨]

ليست كل أمراض في الخيال العلمي مروعة في نطاقها. فمثلا في رواية"الوباء (Epidemic!)" لفرانك جي سلوتر (Frank G Slaughter) عام ١٩٦١، نشرت الجرذان الطاعون في مانهاتن، فقد حدد عالم الأوبئة من منظمة الصحة العالمية حالة الوباء مبكرًا، لكن عمله لا يكفي لوقف الجزيرة في الحجر الصحي تمامًا، لكنه يمنعها من الانتشار على نطاق أوسع عبر نيويورك وبقية الولايات المتحدة الأمريكية. قد يكون أحد أسباب النجاح المستمر لخيال الجائحة والأوبئة في الولايات المتحدة هو أن الكتابة عن المرض تصبح استعارة سهلة للخوف من التهديد الخارجي. كما كتبت آن ماري توماس:

"الفيروس هو الأغلب في عصر العولمة، ليس له صوت ولا يمكنه تمثيل نفسهمما يجعله عدوا مناسبا. وعندما نضع أنفسنا ضدها غالبا ما يتم تصوير المعركة على أنها معركة بين الفرد والجماعة ".[٩]

إذن فالأمر الأكثر شيوعًا هو الخوف من مرض معدّل وراثيًا يطلق إما من خلال عمل إرهابي أو حرب أو إهمال حكومي أو عسكري، فإن مثل هذه القصص ليست جديدة في حد ذاتها، فقد وضع

[٨]لاثام ر، مناطق الاحتمال: الخيال العلمي وفيروس كورونا، استعراض لوس أنجلوس للكتب، ٢٧ مايو ٢٠٢٠، https://lareviewofbooks.org/article/zones-of-possibility-science-fiction-and-the-coronavirus/

[٩]توماس، ماري، الالتهام والتحويل: الاستعارات الفيروسية في الخيال العلمي من قبل النساء، ٢٠٠٠، ص ١٤٣- ١٦٠، doi:10.3828/extr.2000.41.2.143

P-ISSN: 2722-1180 | E-ISSN: 2722-1199 Vol. 3, No. 1, Juni 2022

ويلز وآخرون نظريات حول الرعب المحتمل للحرب البيولوجية في أواخر القرن التاسع عشر ، أوائل القرن العشرين، لكنها أعطيت طاقة جديدة مع تقدم القرن مع تزايد المخاوف من انتشار المرض المدمر جنبًا إلى جنب مع فهمنا لكيفية عمل الأشياء المسببة للأمراض. وأول رواية لستيفن كينغ (Stephen King) رواية"الموقف 1978 (The Stand)" هي أحد الأمثلة على ذلك، فالإنفلونزا التي انتشرت وبنسبة ٩٩.٤٪ كمعدل وفيات تخرج من منشأة سرية تابعة لوزارة الدفاع في كاليفورنيا، مما يؤدي إلى انقراض البشرية تقريبًا، حيث يكتب: " اخترع شخص ما في النهاية رسالة متسللة نجحت حقا"[١٠]. في حين أن الإشارة إلى الرسالة المتسلسلة أصبحت الآن قديمة تمامًا، إلا أن التركيز على قابلية الانتقال يبدو مناسبًا لأي زمان. لكنه قال بأن كوفيد-١٩ لم يكن على الإطلاق مثل الإنفلونزا الخارقة في روايته، قام بالتغريد قائلا: "إنه ليس في أي مكان قريب على محمل الجد. يمكن البقاء على قيد الحياة بشكل بارز، حافظ على هدوئك واتخذ الاحتياطات." [١١] ونظرًا لشعبية الكتاب مثل كنغ، فربما لا يكون من المستغرب رواية مثل الموقف التي يستعيد فيها التصورات وقت تفشي جائحة عالمية حقيقية، الأمر المحزن حقا أن تفسيرات الأزمة الحالية بشأن الأسلحة البيولوجية الهاربة مأخوذة من مثل هذه الروايات الخيالية بوضوح ومقترحة بدون أي أدلة.

أما زميل الرعب العظيم دين كونتز (Dean Koontz) لديه رواية"عيون الظلام (The Eyes of Darkness)" نشر في ١٩٨١، حيث يوصف فيه مرض ووهان بأنه أهم وأخطر سلاح بيولوجي جديد للصين في عقد من الزمان"[١٢] مع الخوف من وجود سلاح بيولوجي صيني، والولايات المتحدة تتعمد إدانة الاتحاد السوفيتي والصين وغيرهما بالإنفلونزا الفائقة حتى يتمكنوا من القضاء عليهم، يشترك كل

[١٠] كنغ أس، د استاند، نيويورك: تم سغنت، ١٩٩٠، ص ٦٧.

[١١] https://twitter.com/StephenKing/status/1236782826911150080

[١٢] كونتز د، رواية عيون الظلام، كتب بيركلي، نيويورك، ١٩٩٦، ص ٣٥٣

P-ISSN: 2722-1180 | E-ISSN: 2722-1199 Vol. 3, No. 1, Juni 2022

من كونتز وكينغ في نهج الحرب الباردة المذكورة تجاه أدب الخيال العلمي الوبائي، وهي سياسة متجذرة في انعدام الثقة والخوف والاستثنائية الأمريكية. مع انتهاء الحرب الباردة قللت من حد مصادر الجائحة المجازية، إلا أن أحداث ١١ سبتمبر / أيلول ٢٠٠١ زادت من تأجيجها، لقد تم تأطير تهديد الإرهاب الدولي بلغة الوباء كتصريحات من ريتشارد أن. هاس: [١٣] "في بعض الأحيان نائمة، وأحيانًا خبيثة، فهي موجودة دائمًا في شكل ما. مثل الفيروس، الإرهاب الدولي الذي لا يحترم الحدود – الانتقال من بلد إلى آخر، واستغلال التجارة المعولمة والاتصالات للانتشار... نحتاج أيضًا إلى التأكد من أن الفيروس لا يتحول إلى شيء أكثر فتكًا من خلال حيازة أسلحة الدمار الشامل النووية أو البيولوجية أو الكيميائية "[١٤]

يستخدم المؤلفون تفشي الأمراض المميتة وجميع التغييرات المجتمعية المصاحبة لها كأدوات مجازية للنظر في مواضيع أخرى. نجد في القصة القصيرة للعالمة النفسية والمؤلفة أليس شيلدون"حل الذباب اللولبي (The Screwfly Solution)"حيث تتصور العدوى تدفع الرجال إلى قتل النساء بشكل جماعي. بدلاً من مواجهة المرض، تقوم حركات اجتماعية مختلفة (الدين الجديد) بمحاولة شرح الأحداث بعقلانية معادية للمرأة.

أما في القصة القصيرة لأوكتافيا بتلر"أصوات الكلام (Speech Sounds)" 1983، يترك مرض غريب المجتمع في حالة يرثى لها بعد أن يزيل قدرات الناس على القراءة والكتابة والتحدث، حتى اعتمد البعض لغات جديدة للرموز المادية، لا تتعلق قصة بتلر بالمرض، ولكنها تستخدم الوباء للكتابة عن البقاء، ولإلقاء ضوء جديد على كيفية تواصلنا وكيف الخيط الرفيع الذي يفصلنا عن الحيوانات.

[١٣] مدير تخطيط السياسات في وزارة الخارجية الأمريكية لمجلس العلاقات الخارجية في أكتوبر ٢٠٠١

[١٤] بيكهام ر، شلل الأطفال والرعب والنظرة المناعية للعالم، لصحة العامة العالمية ١٣، ص ١٨٩-٢١٠، doi:10.1080/17441692.2016.1211164

وفي رواية"العمى1997 (Blindness)" لخوسيه ساراماغو (José Saramago) الحائز على جائزة نوبل، التي دارت أحداثها حول فقدان كل شخص تقريبًا في المدينة بصره، مما يسبب الذعر ومحاولات الاحتواء القمعية. وبالنسبة ساراماغو فإن المرض ليس الاهتمام الحقيقي، ولهذا لا نتلقى أي تفاصيل عن كيفية حدوث مثل هذا العرض الجذري دون سابق إنذار، أو كيفية انتشاره، ركز ساراماغو على بعض العناصر بدلاً من المرض صراحةً بقوله:

" لا أرى قشرة الحضارة، ولكن المجتمع كما هو. مع الجوع والحرب والاستغلال، نحن بالفعل في الجحيم، مع الكارثة الجماعية للعمى التام، يظهر كل شيء – إيجابيًا وسلبيًا. إنها صورة لكيف نحن... من لديه القوة ومن لا يملك؛ من يتحكم في الإمدادات الغذائية ويستغل الباقي".[١٥]

وفي رواية "سنوات الرز والملح 2002 (The Years of Rice and Salt)"، استخدم Kim Stanley Robinson التاريخ البديل ليفترض سيناريو تصبح فيه الأسود أكثر تدميراً مما كان عليه، مما يؤدى إلى إفراغ أوروبا بشكل فعال وترك الناجين جاهزين للغزو، بدلاً من أن تصبح قوة استعمارية، تصبح أوروبا راكدة. تمتد الرواية إلى قرون من الشخصيات حتى القرن الحادي والعشرين، وفي ذلك الوقت كانت القوى العظمى في العالم تحالفًا بين الدول الإسلامية والصين، مع حضارات أخرى مثل الإنكا الذين يتابعون دوراتهم الخاصة. نقد فيه للاستعمار بواسع النطاق ووجهات النظر الغربية المتمحورة حول العالم، تستخدم الرواية تصورًا خياليًا لوباء حقيقي، كما كتب كريس باك:" تخيل كيف أن حدثًا بيولوجيًا مؤلمًا يعيد تشكيل البيئات المتاحة لحضارات الأرض المتبقية قد يؤدي إلى تكوين بديل للقوة والجغرافيا السياسية".[١٦]

---

[١٥] كنغ أس، د استاند، نيويورك: تم سغنت، ١٩٩٠، ص ٦٧.

[١٦] باك سي، إنها قصة واحدة: كتابة تاريخ عالمي بديل في كتاب كيم ستانلي روبنسون سنوات الأرز والملح، جانبية في الوقت المناسب: مقالات نقدية عن رواية تاريخية بديلة، محرران مورجان جي، بالمر باتيل سي ٢٠١٩، ص ٤٨

واستمرارًا للتقليد الذي بدأته شيلي على سبيل المثال، رواية"مجلات عام الطاعون Journals of)" the Plague Years) 1988 بواسطة نورمان سبينراد (Norman Spinrad) منتخبة عنوانها من تقرير دانيال ديفو الكلاسيكي عن مجلة الطاعون الدبلي في العام ١٦٦٥)، تعبر الرواية عن خضم "أزمة الإيدز"، وهي نظرة بائسة إلى المستقبل حيث تكون سان فرانسيسكو منطقة حجر صحي كبيرة لمرض ينتقل عن طريق الاتصال الجنسي، وبقية أمريكا تخضع لدوريات "شرطة الجنس" على الرغم من أنها غير قادر على احتواء الفيروس الذي يتحور عند مواجهته بالأدوية أو اللقاحات وينتشر عالميًا.

ربما تكون أكثر انتشارًا هي رواية "المحطة الحادية عشرة" لإميلي سانت جون ماندل Emily St) John Mandel) 2014، وهي رواية امتدت بين الخيال العلمي والأدبي عند نشرها. وصلت إلى نهائيات العديد من الجوائز الأدبية بما في ذلك جائزة كتاب الوطني في الولايات المتحدة الأمريكية و"جائزة بيلي النسائية"في المملكة المتحدة، وفازت "بجائزة آرثر سي كلارك" – أعرق جائزة لكتاب الخيال العلمي في المملكة المتحدة. بينما تركز العديد من روايات ما بعد نهاية العالم على بقاء البشرية، تركز المحطة الحادية عشرة بدلاً عن ذلك على بقاء ثقافتنا، حيث تصبح الرواية مرثية للحاضر شديد العولمة.

ومن الكتب الأخرى التي شعرت بالبصيرة بشكل خاص كتاب "أغنية ليوم جديد (A Song for a New Day)" لسارة بينسكر (Sarah Pinsker). نُشر الكتاب في خريف ٢٠١٩، وكان الكتاب على الرفوف إلى أن تم تسجيل الحالات الأولى من كوفيد- ١٩ في الصين. ففي مقابلة حول الصفات الاستباقية للرواية، اشتكى بينسكر "كنت أتطلع نوعًا ما لإخراج القصة من رأسي، والآن نحن نعيش فيها".[١٧]

[١٧] كيلش سي، سارة بينسكر، مؤلفة "أغنية ليوم جديد، عن توقع الوباء في روايتها لعام ٢٠١٩. ماري كلير، ٢٩ مايو ٢٠٢٠. https://www.marieclaire.com/culture/a32632422/sarah-pinsker-song-for-a-new-/day-book-predicted-pandemic

P-ISSN: 2722-1180 | E-ISSN: 2722-1199 Vol. 3, No. 1, Juni 2022

الخيال العلمي ليس تنبئياً

مع كل التفاصيل الدقيقة في العمل الأدبي الخيالي، يمكنك أن تجد عددًا كبيرًا من الأفكار التي لم تتحقق، لا يمكن للخيال العلمي أن يتنبأ من أين سيأتي الوباء التالي، أو ما هي مجموعة العوامل الممرضة التي ستكون وراءه. بل يمكن للخيال العلمي أن يتوقع كيف نستمر نحن البشر ومجتمعاتنا في تغيير وتكيف واستجابة للمواقف الجديدة التي نواجهها. لقد تحققت جائحة كوفيد - ١٩بالفعل، تحول كبير في طريقة تفاعلنا مع الآخرين، والطريقة التي نفكر بها في أنفسنا كأفراد، والطرق التي تفكر بها الحكومات بشأن مسؤولياتها. يبقى أن نرى مدى استمرار هذه التغييرات، والخيال العلمي كان دائمًا مهتمًا بهذه القضايا وسيستمر في توفير مختبر فكرية على نطاق لانهائي. كما لاحظ مؤلف الخيال العلمي وأستاذ الأدب الإنجليزي آدم روبرتس (Adam Roberts) في دراسته عن الروايات المروعة، "من السابق لأوانه أن نقول كيف سيؤثر فيروس كورونا في انبهارنا العام المستمر بنهاية العالم. لكنها أوضحت حقيقة جوهرية عن البشر: نحن بالفعل تفاعلاتنا مع الآخرين".[١٨] بحلول الوقت سيعود فيه شيء مثلالحالةالطبيعية إلى حياة اليومية، يمكن لكثير من الناس يرغبون في مواصلة حياتهم وترك الوباء الواقعيوراءهم، يكافحالخيال العلمي لإيجاد سوق وصوت يمكن من خلاله سرد القصص حول هذه اللحظة في تاريخنا، تمامًا كما حدث بعد الأنفلونزا الإسبانية.

مع تأثير التباعد الإضافي لمجالاته وأدوات الحبكة في الروايات، يبدو النوع الأدبي أكثر تجهيزًا لوضع تجاربنا في إطار نفهمه الآن، سواء أكان رواية المثير، أو الرومانسية، أو الرعب، أو الخيال، أو رواية عن الجريمة. من الصعب الاختلاف مع Costello Et Al في دعوته إلى العمل بكتابة الخيال:"ليساعد مؤرخو العقود الآجلة في كشف عن الجداول الزمنية، وكتابة روايات بديلة التي تعزز

[١٨] روبرت أ، إنها نهاية العالم: ولكن ما الذي نخاف منه حقًا؟، المملكة المتحدة: إليوت وطومسون، لندن، ٢٠٢٠، ص ١٠٥

P-ISSN: 2722-1180 | E-ISSN: 2722-1199 Vol. 3, No. 1, Juni 2022

طرق تدريس الأمل، والرعاية، والعدالة، ويوم أكثر إشراقًا".[١٩] يأتي هذا كقطعة تبتكر عملاً جديدًا للخيال العلمي كأداة للنظر إلى الوراء ونتأمل في زماننا نفسه، من خلال الانخراط في قضية الأوبئة ومن خلال عدسة الاغتراب المعرفي، فإن الخيال العلمي قادر على فهم المشكلات التي أثارتها استجاباتنا لـــكوفيد- ١٩ والنجاة منها. يمكن للخيال العلمي أن يجلب المعقولية إلى أكثر العناصر التي لا تصدق في تجاربنا مع استخدام الأدوات المجازية والاستعارية لاستجواب الآثار والعواقب المحتملة لمعرفتنا بالآخرين. يبدو أن الخيال العلمي سيواصل تقليده الذي يمتد لأكثر من ٢٠٠ عام في منحنى طرق جديدة للتفكير، وطرقًا جديدة للتعامل مع ماضينا ومستقبلنا، وطرقًا جديدة للتعلم.

الخلاصة

لا شك يمكن للخيال العلمي أن يتوقع كيف نستمر نحن البشر ومجتمعاتنا في تغيير وتكيف واستجابة للمواقف الجديدة التي نواجهها، ويمكنك أن تجد عددًا كبيرًا من الأفكار التي لم تتحقق. روايات الخيال العلمي كان دائمًا مهتمًا بالقضايا المستحدثة وسيستمر في توفير مختبر فكرية على نطاق لانهائي. يبدو النوع الأدبي أكثر تجهيزًا لوضع تجاربنا في إطار نفهمه الآن، سواء أكان رواية المثير، أو الرومانسية، أو الرعب، أو الخيال، أو رواية عن الجريمة، يمكن للخيال العلمي أن يجلب المعقولية إلى أكثر العناصر التي لا تصدق في تجاربنا مع استخدام الأدوات المجازية والاستعارية لاستجواب الآثار والعواقب المحتملة لمعرفتنا بالآخرين، فإن الخيال العلمي قادر على فهم المشكلات التي أثارتها استجاباتنا لـــكوفيد- ١٩ والنجاة منها.

[١٩] كوستيلو إي، براون إم، دونلون إي، جيرمي، الوباء لن يكون على زوم: نظرة استعادة من عام ٢٠٥٠، علوم ما بعد الرقمية. تعليم ٢, ٦١٩-٦٢٧، ٢٠٢٠، (doi:10.1007/s42438-020-00150-3).

قائمة المراجع

باك سي، *إنها قصة واحدة: كتابة تاريخ عالمي بديل في كتاب كيم ستانلي روبنسون سنوات الأرز والملح، جانبية في الوقت المناسب: مقالات نقدية عن رواية تاريخية بديلة*، محرران مورجان جي، بالمرباتيل سي ٢٠١٩م

برودريك د، *موسوعة الخيال العلمي*، محرران جيه كلوت، دي لانجفورد، بي نيكولز، جي سلايت، جولانكز، ٢٠١٥م http://www.sf-encyclopedia.com/entry/novum

بيكهام ر، *شلل الأطفال والرعب والنظرة المناعية للعالم*، لصحة العامة العالمية ١٣، ص. ١٨٩–٢١٠. https://citationsy.com/archives/q?doi=10.1080/17441692.2016.1211164

توماس، ماري، *الالتهام والتحويل: الاستعارات الفيروسية في الخيال العلمي من قبل النساء*، ٢٠٠٠م، ص. ١٤٣– ١٦٠. https://doi:10.3828/extr.2000.41.2.143

روبرت أ، *إنها نهاية العالم: ولكن ما الذي نخاف منه حقًا؟*، المملكة المتحدة: إليوت وطومسون، لندن، ٢٠٢٠م

ستانلي دبليو إم، دراسات كيميائية على الفيروسات، علم. م. أخبار ١٩٤٧،٢٥، ٣٧٨٦–٣٧٩١، (https://pubs.acs.org/doi:10.1021/cen-v025n051.p3786)

فلود، أليسون، تقرير الناشرون عن ازدهار مبيعات الروايات حول الأوبئة الخيالية، *مجلة الجارديان*، ٥ مارس ٢٠٢٠م https://www.theguardian.com/books/2020/mar/05/publishers-report-sales-boom-in-novels-about-fictional-epidemics-camus-the-plague-dean-koontz.

فيدلر، ليزلي، *بيجسبي*، دون موقع: دون مطبعة، ١٩٧٥م

كلير، ٢٩ مايو ٢٠٢٠م https://www.marieclaire.com/culture/a32632422/sarah-pinsker-song-for-a-new-day-book-predicted-pandemic/

كنغ أس، *د استاند*، نيويورك: تم سغنت، ١٩٩٠م

كوستيلو إي، براون إم، دونلون إي، جيرمي، *الوباء لن يكون على زوم: نظرة استعادة من عام ٢٠٥٠*، علوم ما بعد الرقمية. تعليم ٢, ٦١٩–٦٢٧، ٢٠٢٠م (https://doi:10.1007/s42438-020-00150-3).

كونتز د، *رواية عيون الظلام*، نيويورك: كتب بيركلي، ١٩٩٦م

كيلش سي، سارة بينسكر، *مؤلفة أغنية ليوم جديد، عن توقع الوباء في روايتها لعام ٢٠١٩م*

لاثام ر، *مناطق الاحتمال: الخيال العلمي وفيروس كورونا*، استعراض لوس أنجلوس للكتب، ٢٧ مايو ٢٠٢٠م https://lareviewofbooks.org/article/zones-of-possibility-science-fiction-and-/the-coronavirus

مدير تخطيط السياسات في وزارة الخارجية الأمريكية لمجلس العلاقات الخارجية في أكتوبر ٢٠٠١م.

ويلز، هربرت جورج، حرب *العوالم*، المملكة المتحدة: كلاسيكيات البطريق، لندن.

https://twitter.com/StephenKing/status/1236782826911150080

https://www.britannica.com/art/popular-literature

https://www.irishtimes.com/news/ireland/irish-news/wakes-beggars-and-bad-air-when-typhus-killed-65-000-people-in-ireland-1.4203488 .

P-ISSN: 2722-1180 | E-ISSN: 2722-1199 Vol. 3, No. 1, Juni 2022